

وأخرج البيهقي عن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طاف يوم الفتح على راحلته يشم الأركان؟ حجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على أيدي الرجال فخطبهم فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها بأبيها الناس: رجلا بر تقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله - الناس كلهم بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير". ثم قال: أقوى قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في واسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد. لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر، على أسود إلا بالتقوى أن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فليبلغ الشاهد الغائب" إلى غير ذلك من أحاديث لا نريد الإطالة بذكرها. وقد نهى الله عز وجل العصبية وحذر منها إذ يقول في حق فرعون "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم" فالإسلام قد جاء منذ أربعة عشر قرنا ليقرر للعالم حقوق الإنسان، وقد كان البشر أجناسا متفرقين يتعادون في الأنساب والألوان واللغات والأوطان والأديان والمذاهب والمشارب والشعوب والقبائل والحكومات والسياسات، ينازع كل فريق منهم مخالفه في شيء من هذه الروابط البشرية وإن وافقه في البعض الآخر، فصاح الإسلام بهم صيحة واحدة دعاهم بها إلى الوحدة الإنسانية الجامعة وفرضها عليهم "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وأن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون" في معني قررتة الآيات والأحاديث، وقرره الرسول (عليه السلام) فيمؤتمر عام في حجة الوداع كما رواه الطبراني في المعجم الكبير، وسوي بين الناس جميعا لا فرق بين إنسان وإنسان بشيء لا قبل له بدفعه ولا شأن له في تحصيله كلون جلده، أو جنسه، أو لغته، وما فرق بينهم إلا بعوامل هم